

واشنطن ترفض تقاسم النفوذ في ليبيا مع روسيا

تدخل محتمل لـ «الناتو» بذريعة التصدي للنفوذ الروسي



واشنطن تستفيد من فوز الميليشيات لإضعاف روسيا

«لا ريبوبليكا» الإيطالية، مع أمين عام الحلف ينس ستولتنبرغ. وشدد ستولتنبرغ على أنه لا يمكن وضع حكومة السراج، المعترف بها دولياً، وخليفة حفتر، في كفة واحدة. وتزايدت حدة هذه الشكوك مع الاتصال الهاتفي الذي أجراه أمين عام الناتو مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لبحث الأوضاع في سوريا وليبيا. ورغم انقسام الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بشأن الأزمة الليبية حيث تدعم بعض الدول مثل فرنسا الجيش الليبي إلا أن التذرع بالخطر الروسي بإمكانه فرض تدخل لصالح حكومة الوفاق وميليشياتها.

التي كانت تضغط على القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر للتوقيع على اتفاق لوقف إطلاق النار. ولم يتوان الجيش خلال الأيام الماضية في توجيه ضربات لمواقع حكومة الوفاق في قاعدة امعيتيقة لترتفع حدة أعمال العنف في طرابلس وسط اتهامات متبادلة من الطرفين باستهداف المدنيين. ويفسر مراقبون الحملة الأميركية على روسيا مؤخرًا لتبرير تدخل حلف شمال الأطلسي «الناتو» لدعم الإسلاميين في طرابلس. وأبدى حلف شمال الأطلسي «الناتو»، الخميس، استعداداً لدعم الحكومة الليبية برئاسة فايز السراج. جاء ذلك في مقابلة أجرتها صحيفة

قاعدة الوطنية العسكرية ودفع قوات الجيش الوطني الليبي خارج ضواحي جنوب طرابلس، وبواصل الجيش وداعوه الأجانب العمل لإزاحة العقبات التي فرضتها مشاركة تركيا المباشرة على الأرض. وحققت حكومة الوفاق الشهر الماضي تقدماً عسكرياً غرب ليبيا حيث تمكنت من انتزاع مدينتي صبراتة وصرمان وعدد من مدن الشريط الساحلي، لكن تراجع عملياتها في الأيام الأخيرة رغم الدعم التركي الواسع وقشلها في إحداث أي تقدم يشير لبداية الجيش في استعادة السيطرة على زمام الأمور ما يعزز التكنهات بإمكانية حصوله على ضوء أخضر من حلفائه بما في ذلك روسيا

واشنطن لا تريد أن تفوت في ملعب جديد ذي بعد استراتيجي لروسيا بعد سوريا، وهو ما يفسر التركيز الإعلامي على وجود مرتزقة روس ودفاعات قادرة على استهداف الطائرات الأميركية، وربما الأوروبية، إذا نجح الروس في تثبيت وجودهم على الأرض. ويحصل مراقبون الولايات المتحدة ومن خلفها بريطانيا مسؤولية التصعيد العسكري الجديد الذي يدفع ثمنه المدنيين حيث أدى التدخل التركي الذي يحظى بتزكية البلدين لتفاقم أعمال العنف وسط شكوك في إمكانية قلب موازين القوى. وفي الوقت الذي تتعطل فيه جهود تركيا وحكومة الوفاق للاستيلاء على

أشارت الحملة التي شنتها وزارة الخارجية الأميركية خلال الأسبوع الماضي على روسيا استغراب المتابعين للشأن السياسي الليبي نظراً لتراجع الدعم الروسي للجيش بقيادة المشير خليفة حفتر، لكن تلويح الأمين العام لحلف شمال الأطلسي جاء ليؤكد أن تلك الحملة الهدف منها إيجاد ذريعة لتدخل الناتو في ليبيا.

موسكو - كشف بيان لوزارة الخارجية الروسية عن تعطل المحادثات مع الولايات المتحدة بشأن ليبيا، مرجعاً الأمر إلى تجاهل واشنطن لمقترح روسي لإجراء حوار على مستوى الخبراء بين البلدين وهو ما فاقم الشكوك في ما إذا كانت الولايات المتحدة ترغب حقا في التوصل لتسوية سلمية للنزاع. وأعلنت وزارة الخارجية الروسية، الخميس، أن واشنطن لم ترد قط على اقتراح قدمه وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، في ديسمبر الماضي، لإقامة حوار على مستوى الخبراء بشأن التسوية في ليبيا. وجاء في بيان الوزارة «نود أن نشير إلى أنه في 10 ديسمبر 2019، خلال زيارة عمل للافروف إلى واشنطن، قدم الجانب الروسي اقتراحاً لإنشاء حوار على مستوى خبراء مع الولايات المتحدة حول مجموعة كاملة من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك بهدف التسوية السياسية للأزمة الليبية. لم نسمع أي رد فعل واضح في ذلك الحين وليس بعد ذلك».



ينس ستولتنبرغ

لا يمكن وضع حكومة السراج وخليفة حفتر في كفة واحدة

ومعروف أن موسكو تدعم الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر ولم يثبت حتى الآن تقديمها دعماً عسكرياً له لكنها فرملت مراراً بيانات دولية لإدائته. وتحرض واشنطن على الظهور في موقف الحامد في الصراع لكن مراقبين يعتقدون أنها أوكلت لتركيا مهمة وضع حد لمحاولات حفتر حليف خصها روسيا للسيطرة على طرابلس، مدعمين كلمات راجت مع الجائحة، ويستطيع كل فرد الوصول إلى معان ومضامين كاشفة لحجم الهلع الذي يتأبط الجميع، ويعترف على نماذج الحرية التي ظهرت على أداء رؤساء وحكومات في أنحاء المعمورة بشأن التعامل مع الإغلاق ومناعة القطيع. لم يعد المنضبطون في مامن من العدوى التي يمكن أن تنتقل بسهولة من خلال معاملات محدودة، فمن مخاطر الفايروس اللعين أنك لا تعرف من أين ستأتي ضربته الموجعة إليك، فالعزلة وحدها ليست كافية للوقاية والحماية منه، فقد يتسلل من أشياء لا تخطر على بال بشر.

معركة فرض الانضباط تخرج الحكومة المصرية في زمن كورونا

حكومة تريد تربية المواطنين ووضعهم على قوائم الانضباط فجأة ودفعاً واحدة، وتجاهل أن التربية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المختلفة على مدار عقود سمحت بتغلغل العشوائية، ووجود شريحة منضبطة وأخرى متفلته.

الحكومة في مأزق حرج، فهي تخشى عواقب الصرامة وسط ظروف اقتصادية صعبة، وتخاف أيضاً من تداعيات التفريط فيها

توجد هذه النوعية في كل المجتمعات المتقدمة والمتخلفة ودرجات متفاوتة. وعند وقوع الأزمات الحادة الكل يخضع للقانون، وحسب درجة الالتزام بتطبيقه فالدول تأتي النتائج، إيجابية أو سلبية. للدول التي تعلى من شأن القانون ترتفع استجابتها وتزيد مناعتها ومقاومتها والعكس صحيح. فرطت حكومات كثيرة في هذه النقطة، ما جعل التهوان مع الإرشادات الجديدة سائداً. ومن يتمسكون بضوابطها بدقة ليس اقتناعاً بما يتلقونه من أوامر وتعليمات حاسمة، لكن إيماناً بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة للنجاة. الأمر الذي أخفقت الحكومة الحالية في توصيله إلى الناس، بدليل الزحام المتراكم في الشوارع والإستهانة بالوقاية. وعليها أن تخوض معركتها المؤجلة لمنع العشوائية حماية لأصحابها وحفاظاً على طابور صاعد من المنضبطين.

سبباً تتجاوز حدود البيئة المحيطة بأصحابها، خاصة أن فئة من هؤلاء ترد أن كورونا كذبة أساقت خلفها الحكومة. ذهبت شقائتي لقضاء معاملة في أحد البنوك، متسلحة بكمامتها وقفازها، وجلست في مكان بعيد انتظاراً لدورها، فجأة وجدت سيدة تقترب منها وتجلس على المقعد المجاور لها، ولا ترتدي كمامة أو قفازاً، وعندما نهيتها إلى ضرورة الابتعاد إلى مقعد آخر خوفاً من العدوى، ضحكت السيدة بصوت مرتفع، وهي تنفي قطعاً وجود كورونا أصلاً، وأنه حيلة لجأت إليها الحكومة لضمان الهدوء وعدم الإخلال بالأمن. تفسر هذه الواقعة البسيطة أحد أشكال تجزؤ التفكير العشوائي لدى البعض، بمعنى أن السيدة وغيرها من المصريين لا يتقنون في الحكومة والإجراءات التي اتخذتها، ما يبعدهم عن الخطاب الحافل بالتحذيرات، ويفقدون كل مضامينه الصحية. تركت العشوائية تنتشر ولم تتم مقاومتها قبل كورونا، بل تعايش معها الجميع، ولعل مشاهد مرور السيارات في الشوارع تعكس هذه الأزمة. فهناك ترسانة من قوانين المرور، مع ذلك تكثُر المخالفات، لأن السائقين لديهم طريقتان للتعامل معها، إما التغافل اعتماداً على شيوع ثقافة عدم تسجيل المخالفات أصلاً، أو قدرتهم على تسوية الأمر من خلال معارفهم. تخلت حكومات مصرية في السنوات الأخيرة عن ضبط العشوائية في الشارع ووقف ظاهرة الباعة المتجولين، وتعتقد أن تسويتها تستلزم توفير بدائل اقتصادية أولاً لأصحاب هذا السلوك. بدأ التهوان السابق ينقلب على رأس

فرض قوانينها أو قبضتها على كل هؤلاء. تعلم الحكومة أن هناك خروقات مجتمعية عديدة وتغض الطرف عنها بإرادتها أو من دونها، لأن الحسم يحتاج قوة مادية إذا لم تصلح القوة المعنوية في ردع التجاوزات، لكنها تخشى أن يؤدي الأسلوب الأول إلى مشكلات أعمق، كما أن الثاني يحتاج إلى ثقافة منضبطة وبعيدة عن العشوائية التي اعتادها قطاع كبير من المواطنين ولذلك لن ينصاعوا إلى ضوابطها المحكمة. وقعت الحكومة في مأزق حرج، فهي تخشى عواقب الصرامة وسط ظروف اقتصادية صعبة، وتخاف من تداعيات التفريط فيها، فكل التقديرات تقول إن كورونا مستمر لفترة غير معلومة. واحتدت إلى التعايش بضوابط، أعلنت عنها الخميس، وتتكون من ثلاث مراحل وبنود عديدة. وضعتها وزارة الصحة وهي تعلم أنها لن تتمكن من تطبيقها. فالعشوائية أقوى من إرادتها. ارتضت الحكومة صيغة التعايش بضوابط معينة رسمت حدودها، وإذا انتشر المرض على نطاق أوسع فإنها تتمكن من تبرئة ساحاتها باللجوء إلى خطابها الذي ضرب به عرض الحائط ولم يتم الالتزام بتوجيهاته، وإذا تمكنت من تطبيق الجائحة تستطيع التفاخر بأن خارطة الطريق التي وضعتها حمت المجتمع من كورونا. وفي الحالتين ضمنت مبرراً قد يخفف وطأة المعاناة. تتجاوز الأزمة هذا البعد بكثير، لأن الرهان الحقيقي يأتي من مقدار الالتزام. والشواهد تشير إلى وجوده عند شريحة وخلوه تماماً لدى شريحة أخرى. وهو ما يعيدنا إلى إشكالية النمط العشوائي في الحياة، والذي يمكن أن يحمل نتائج

مضطرون للاحتكاك بالآخر في بعض المعاملات اليومية، ما يرفع الحجاب عن أي حماية صناعية. ففي ظل كورونا الكل في الهم سواء. تزايدت المخاوف خلال الأيام الماضية، فمن يشاهد شوارع وأسواق القاهرة يفقد الثقة في جدوى التباعد الاجتماعي. فالحكومة اتخذت جملة من القرارات الصارمة للحفاظ عليه، لكن فئات كثيرة لم تعهد بها، ويكاد هؤلاء يمارسون حياتهم بشكل طبيعي أو أقرب إلى ذلك. وتتصاعد حدة المعاناة في المناطق الشعبية عندما نجد أن ملامح الحياة تسير بوتيرة عادية، وتقام الأفراح وتفتح المقاهي والمطاعم ويحلو السمر بعد فرض حظر التجوال من التاسعة مساءً. والأجهزة الرسمية لا تستطيع

في تصنيفات الديموغرافيا، التي تتجلى معالمها في الصور المختلفة للحياة، بما جعل لها طعماً مرًا وحلوًا معاً، حتى دخلت على هذه الأزواجية متغيرات جعلت متلازمة العشوائية والانضباط سائدة ومتباعدة، وقد لا يقف عندها كثيرون، على اعتبار أنها أصبحت أمراً واقعاً وعادياً وتم التأقلم معه محلياً. وبدت ثقافة الزحام معبرة عن الأولى، والمنتجعات معبرة عن الثانية. مع كورونا، بدأت هذه المتلازمة تتكشف معالمها الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية بصورة أوضح، وتصبح أكثر عمقا مما كنا نعتقد. فالتباعد الذي فرضته الجائحة عزز مكانة وأهمية المنتجعات ظاهرياً، غير أنه ليس كافيًا لحماية سكانها في الجوهر، لأنهم



التعاون مع الوباء يصعب مهمة الحكومة



محمد أبو الفضل كاتب مصري

أدخل كورونا مصطلحات كثيرة على قاموس الحياة في دول مختلفة، وقدم بعض المفردات على أخرى، وابتكر الناس كلمات راجت مع الجائحة، ويستطيع كل فرد الوصول إلى معان ومضامين كاشفة لحجم الهلع الذي يتأبط الجميع، ويعترف على نماذج الحرية التي ظهرت على أداء رؤساء وحكومات في أنحاء المعمورة بشأن التعامل مع الإغلاق ومناعة القطيع. لم يعد المنضبطون في مامن من العدوى التي يمكن أن تنتقل بسهولة من خلال معاملات محدودة، فمن مخاطر الفايروس اللعين أنك لا تعرف من أين ستأتي ضربته الموجعة إليك، فالعزلة وحدها ليست كافية للوقاية والحماية منه، فقد يتسلل من أشياء لا تخطر على بال بشر. عرفت مصر خلال السنوات الماضية سكن «الكيباوند» أو المنتجعات المعزولة والمحاطة بأسوار وبوابات حديدية وحراسات أمنية، تغطيها طبقة من القادريين، في المدن الجديدة على أطراف القاهرة، كوسيلة لتجنب الزحام والصخب والضوضاء، بمعنى أدق تجنب الاحتكاك بالشرائح الشعبية، فغالبية الأحياء الراقية بمصر نشأت على هوامشها وحواشها مناطق شعبية. ولا أعرف هل هو نوع من الاشتراكية والمساواة، أم طبقة بحيث يخدم الفقراء الأغنياء. وخبرت القاهرة هذا النمط، وتعايش المواطنون معه، وربما مثل أحد إبداعاتها